ـ(314)ـ لّ ِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى ا مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ?(1). والدين في مرحلة بعثة النبي محمد ـ صلى ا عليه وآله ـ هو المرحلة الأخيرة من المراحل التي مرت بها البشرية وبها ختمت الرسالة بعد كمالها، وهو الحلقة الأخيرة من حلقات الدعوة والهداية، قال رسول ا ـ صلى ا عليه وآله ـ :(مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه واجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»(2). والإسلام هو العنوان الجامع للدين في جميع مراحله، وقد أخرج القرآن الكريم الديانات المحرّفة من هذا العنوان، فأصبحت اليهودية عنواناً لمن حرف التوراة التي أنزلت على موسى ـ عليه السلام ـ ، وأصبحت النصرانية عنواناً لمن حرف الإنجيل الذي نزل على عيسى ـ عليه السلام ـ وكذا الحال في بقية الديانات المحرفة، واختص عنوان الإسلام بمجموعة المفاهيم والشرائع التي جاء بها رسول ا محمد ـ صلى ا عليه وآله ـ ، والتي هي المرحلة الأخيرة من مراحل مسيرة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ . وقد أكد رسول ا ـ صلى ا عليه وآله ـ هذه الحقيقة في حواره مع اليهود الذين قالوا له:(يا محمد، الست تزعم انك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد انها من ا حق؟) فأجابهم ـ صلى ا عليه وآله ـ :(بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما اخذ ا عليكم من الميثاق فيها، وكتمتم منها ما أمرتم ان تبينوه للناس،

_____

1 ـ سورة المائدة: 46 ـ 48. 2 ـ صحيح البخاري: 5 / 226، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1313 هـ .